

تفسير البحر المحيط

@ 100 @ يقوم بالليل . ومفعول ضربنا محذوف أي حجاباً من أن يسمع كما يقال بني على امرأته يريدون بني عليها القبة . وانتصب { سِنِينِ } على الطرف والعامل فيه { فَضْرَبْنَا } ، و { عَدَدًا } مصدر وصف به أو منتصب بفعل مضمّر أي بعد { عَدَدًا } وبمعنى اسم المفعول كالقبض والنفص ، ووصف به { سِنِينِ } أي { سِنِينِ } معدودة . والظاهر في قوله { عَدَدًا } الدلالة على الكثرة لأنه لا يحتاج أن يعد إلا ما كثر لا ما قل . . .) % .

وقال الزمخشري : ويحتمل أن يريد القلة لأن الكثير قليل عنده كقوله { لَمْ يَلْبِثُوا } إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ } انتهى وهذا تحريف في التشبيه لأن لفظ الآية كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ، فهذا تشبيه لسرعة انقضاء ما عاشوا في الدنيا إذا رأوا العذاب كما قال الشاعر : % (كأن الفتى لم يعر يوماً إذا اكتسى % . ولم يك صعلوكاً إذا ما تمولاً .) % .

{ تُمَّ بِعَثْنَاهُمْ } أي أيقظناهم من نومهم ، والبعث التحريك عن سكون إما في الشخص وإما عن الأمر المبعوث فيه ، وإن كان المبعوث فيه متحركاً و { لَدَعْلَامٌ } أي لنظير لهم ما علمناه من أمرهم ، وتقدم الكلام في نظير هذا في قوله { لَدَعْلَامٌ مِّن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ } . وفي التحرير وقرأ الجمهور : { لَدَعْلَامٌ } بالنون ، وقرأ الزهري بالياء وفي كتاب ابن خالوية ليعلم { أَيُّ الْحِزْبِ يَدِينُ } حكاه الأخفش . وفي الكشاف وقرء ليعلم وهو معلق عنه لأن ارتفاعه بالإبتداء لا بإسناد يعلم إليه ، وفاعل يعلم مضمون الجملة كما أن مفعول يعلم انتهى . فأما قراءة لنعلم فيظهر أن ذلك التفات خرج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة ، فيكون معناها ومعنى { لَدَعْلَامٌ } بالنون سواء ، وأما ليعلم فيظهر أن المفعول الأول محذوف لدلالة المعنى عليه ، والتقدير ليعلم □ الناس { أَيُّ الْحِزْبِ يَدِينُ } . والجملة من الإبتداء والخبر في موضع مفعولي يعلم الثاني والثالث ، وليعلم معلق . وأما ما في الكشاف فلا يجوز ما ذكر على مذهب البصريين لأن الجملة إذ ذاك تكون في موضع المفعول الذي لا يسمى فاعله وهو قائم مقام الفاعل ، فكما أن تلك الجملة وغيرها من الجمل لا تقوم مقام الفاعل فكذلك لا يقوم مقام ما ناب عنه . وللكوفيين مذهبان

أحدهما : أنه يجوز الإسناد إلى الجملة اللفظية مطلقاً . .

والثاني : أنه لا يجوز إلا إن كان مما يصح تعليقه . .

والظاهر أن الحزبين هما منهم لقوله تعالى { وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا هُمُومًا لِيَدَّبَّسَاءَ لُؤَا
بِئِنَّهْمُومًا قَالِ قَائِلُومًا مِّنْهْمُومًا } الآية . وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم
علموا أن لبثهم تناول ، ويدل على ذلك أنه تعالى بدأ بقصتهم ولا مختصرة من قوله { أَمْ
حَسِبْتِمْ } إلى قوله { أَمْ دَا } ثم قصها تعالى مطولة مسهبة من قوله { زَحْنُومًا نَقْمُومًا }
* إِيْلَى * قَوْلُهُ * قُلِ اللّٰهُمَّ * أَعْلَمُومًا بِمَا لَبِثْتُمْ * . .

وقال ابن عطية : والظاهر من الآية أن الحزب الواحد هم { الْفِتْيَةُ } أي طنوا لبثهم
قليلاً ، والحزب الثاني هم أهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم
التاريخ بأمر الفتية ، وهذا قول الجمهور من المفسرين انتهى . وقالت فرقة : هما حزبان
كافران اختلفا في مدة أهل الكهف . قال السدي من اليهود والنصارى الذين علموا قريشاً
السؤال عن أهل الكهف ، وعن الخضر وعن الروح وكانوا قد اختلفوا في مدة إقامة أهل الكهف
في الكهف . وقال مجاهد : قوم أهل الكهف كان منهم مؤمنون وكافرون واختلفوا في مدة
إقامتهم . وقيل : حزبان من المؤمنين في زمن { أَمْ دَا } الكهف { اختلفوا في مدة
لبثهم قاله الفراء . وقال ابن عباس الملوك الذين تداولوا ملك المدينة حزب وأهل الكهف
حزب . وقال ابن بحر : الحزبان □ والخلق كقوله { أَعْلَمُومًا أَمْ اللّٰهُومًا وَمَنْ } وهذه
كلها أقوال مضطربة . وقال ابن قتادة : لم يكن للفريقين علم بلبثهم لا لمؤمن ولا لكافر
بدليل قوله { اللّٰهُومًا أَعْلَمُومًا بِمَا لَبِثْتُمْ } . وقال مقاتل : كما بعثوا زال الشك
وعرفت حقيقة اللبث . .

و { أَمْ دَا } جوز الحوفي وأبو البقاء أن يكون فعلاً ماضياً ، وما مصدرية و {

أَمْ دَا } مفعول به ، وأن يكون أفعل تفضيل و { أَمْ دَا } تمييز .